مبادئ عامة لتقييم مقالة علمية

General rules to peer-review a scientific paper

خالد مصطفى¹ Khaled Moustafa

ملخص

تنطوي عملية تقييم مقالة علمية على تحديد نقاط القوة والضعف في تلك المقالة، وعلى مدى التناسق بين مختلف أجزائها وصحة طرق العمل والنتائج والأفكار والاستنتاجات الواردة فيها والقيمة التي يمكن أن تضيفها إلى المعرفة العلمية. وتتطلب هذه الوظيفة الإلمام بالمنهج العلمي العام وحقل الاختصاص وطريقة كتابة المقالة العلمية نفسها. وتتحسن قدرة المحكم على التقييم مع التمرين والقراءة والكتابة العلمية المتواصلة. سيتم التطرق هنا إلى بعض النقاط الأساسية والمعايير التي تؤخذ بالاعتبار عند تقييم المقالات العلمية بشكل موضوعي وبناء، علماً أن هناك نزعة قوية الآن نحو النشر المباشر من خلال خوادم ما قبل الطباعة والتقييم العلمي بعد النشر وليس قبله، وهو المبدأ الذي نسير عليه هنا ونطبقه في الأرشيف العربي العلمي لما له من ميزات كثيرة ومفيدة بخلاف التقييم قبل النشر. فكن أنت الحكم لكل ما تقرأ، بغض النظر عن مكان نشره أو سمعة المجلة الناشرة أو الجامعة أو مركز البحث إلخ، لأن معايير التقييم تختلف من شخص لآخر، وأن ما يراه دارساً أو باحثاً صحيحاً قد لا يراه آخر بنفس المنظور. لذا، فاقراً وقيماً ما تقرأ بعقلك أنت لا بعقل غيرك.

Abstract

Peer-reviewing a scientific paper implies the assessment of its strengths, weaknesses and clarity, and the validity of its methods, claims and conclusion. The peer review process requires a proven expertise in the scientific methodology, the field of specialty and the way how a scientific paper is written. The ability to review scientific papers improves with experience and practices, though. Here, we shade light on some of the most important points in the evaluation of a scientific paper objectively and constructively. However, there is a strong trend nowadays toward preprints servers for rapid and direct dissemination of knowledge to let readers judge the value of the published articles by themselves, but not through a peer review carried out by only 2-3 anonymous (or known) peers before publications.

Keywords: how to peer-review a scientific paper ; scientific writing; peer review; manuscript submission; scientific papers; open access ; manuscript peer review

لا يولد الإنسان عالماً وإنما العلم بالتعلم. تكاد تكون هذه المقولة المبدأ العام والشامل لكل مجالات الحياة، بما فيها الكتابة العلمية والتقييم الندي للمقالات (peer review). ولو عدنا إلى جذور كلمة "مُحَكَّم" أو "حَكَم" أو "تحكيم" في اللغة العربية، ونظائرها في لغات أخرى، لوجدناها تقترن بصفات مهمة تعتبر شروطاً أساسية للإنسان الذي تُنَاط به مسؤولية القضاء العادل بين الناس وحل النزاعات والخلافات. وهكذا، فإن تقييم مقالات علمية يناظر

¹ Editor of Arabic Science Archive (arabixiv.org). Email: khaled.moustafa@arabixiv.org

بطريقة أو بأخرى عمل القاضي في محكمة قضائية من حيث مبدأ التقييم وإصدار حكم عادل استناداً إلى ما بين يديه من نصوص وبراهين (مع الفرق طبعاً في الدواعي والنتائج بين الحالتين). ولتأدية دور المحكم المنصف، أياً كان موقع التحكيم، لا بد أن يتصف المحكم بالنزاهة والعدالة والخبرة والموضوعية والصدق والتجرد من أي نوازع شخصية أو غير موضوعية قد تؤثر على عدالة قراره في التحكيم، وهذه صفات إنسانية رئيسية ينبغي توفرها وتوحيها عند تقييم مقالة علمية، لما يترتب على ذلك من نتائج إيجابية أو سلبية على المؤلف وجهده ووقته الذي يستغرقه لإتمام عمله آملاً أن يُتوج جهده بالمساهمة في تطوير ونشر المعرفة العلمية وإيجاد حلول مفيدة لبعض المشاكل التي تواجه الإنسانية أو رفاقه في مجال تخصصه على الأقل.

تتلخص مهمة المحكم لمقالة علمية في تحديد نقاط القوة والضعف في تلك المقالة، وسبر مدى صحة طريقة أو طرق العمل المتبعة والمزاعم والأفكار والاستنتاجات الواردة فيها والتناسق العام بين مختلف أجزائها والقيمة العلمية التي يمكن أن تضيفها إلى مجال الاختصاص خاصة والمعرفة العلمية عامة. ويقتضي التقييم العلمي للمساهمات العلمية إلماماً جيداً بطريقة كتابة المقالة العلمية أولاً، ووظيفة كل قسم من أقسامها ⁽¹⁾ ثم بعد ذلك تصبح عملية التقييم سهلة نوعاً ما من خلال المقارنة بين محتويات كل قسم والأهداف المرجوة منه وبين ما هو موجود أو مكتوب في المقالة المرشحة للتقييم.

ولتقييم مقالة علمية عملياً، لا بد من مراعاة أمور عدة قبل إعداد تقرير التحكيم وإصدار التوصية النهائية حولها: يمكن أولاً قراءة المقالة قراءة سريعة لاستنباط الفكرة العامة أو الأساسية، ثم تليها قراءة (أو عدة قراءات) أخرى متأنية لإجراء عملية التقييم والفحص الشامل لها بتأنٍ وتفصيل. وأثناء القراءة، يمكن للمحكم أن يدون ملاحظاته ويبحث في كل قسم من أقسام المقالة عن إجابات واضحة لبعض الأسئلة الرئيسية التي ستساعده على تقييم المقالة تقييماً موضوعياً قدر المستطاع، ومنها:

- 1) ماهي فرضية الدارس وهدفه؟ يمكن استنباط الجواب على هذا السؤال من خلال مقدمة المقالة وإلا فالمقدمة بحاجة إلى تحسين وإعادة صياغة.
- 2) ما هي الطرق التي استخدمها المؤلف للوصول إلى هدفه وإثبات فرضيته أو نفيها؟ وهل كانت ملائمة للغرض المنشود؟ يستنبط الجواب على هذا السؤال من خلال المعلومات الواردة في قسم "مواد وطرق البحث" وإلا فالقسم يحتاج إلى صياغة جديدة وتفصيل أكثر.
- 3) ما هي النتائج التي تم الحصول عليها وهل تم عرضها وتقديمها بأسلوب مفهوم؟ ينبغي أن يكون الجواب على السؤال واضحاً ومستنبطاً من قسم النتائج، وإلا فالقسم لا يؤدي وظيفته ويحتاج إلى مراجعة وإعادة هيكلة وترتيب.

4) ما هي أهمية البحث أو الدراسة أو الموضوع المقترح وتأثيره لتعميق المعرفة والمفاهيم العلمية أو إيجاد حل لمشكلة ما، بيئية، أو صحية، أو اجتماعية إلخ؟ وهل استطاع الدارس أن يناقش نتائج عمله بشكل مناسب في سياق نتائج بحوث أخرى في نفس المجال من خلال المقارنة الموضوعية بين عمله وأعمال أخرى لتأكيد أو نفي أي تعارض أو تكامل بينهما؟ ينبغي أن يجد المُحكم أجوبة معقولة على هذه الأسئلة في قسم المناقشة والاستنتاج وإلا يُستوجب إعادة صياغة المناقشة لإبراز الأجوبة على هذه الأسئلة بطريقة سهلة وواضحة.

وعلى مستوى المقالة ككل، يمكن طرح التساؤلات التالية ومحاولة استشعار أجوبتها في متن المقالة: هل هناك تسلسل منطقي وواضح للأفكار منذ بداية المقالة وحتى نهايتها؟ وهل يمكن العثور على إجابات سريعة وسهلة عن محتوى ووظيفة كل قسم من أقسام المقالة من خلال قراءة كل منها على حدة والأخذ بالاعتبار الهيكل العام للمقالة وتركيبها؟ وهل تشوب المقالة أخطاء لغوية وإملائية كثيرة وفادحة، أم أن الأخطاء بسيطة يمكن تفاديها وإصلاحها أو التغاضي عنها لبساطتها وعدم تأثيرها على الاستنتاج العام، وهل الأسلوب فصيح وجزل والقراءة تشد الانتباه وتثير الاهتمام، لا تكرارية تفصيلية مُملة ولا قصيرة مُخلة؟

وفيما يلي بعض أهم الأسس والمعايير المستخدمة بشكل عام في تقييم كل قسم من أقسام المقالة العلمية، الناتجة عن عمل تجريبي، كل على حدة.

الملخص

الملخص (أو الخلاصة أو الموجز) هو نسخة مصغرة أو مضغوطة لبقية أقسام المقالة في مساحة صغيرة تحتوي على زبدة جميع الأقسام مركزة فيما لا يتجاوز 300 كلمة أو أقل حسب المساحة المخصصة في كل دورية أو مجلة. وهو في معظم الأحيان، أول قسم يُقرأ وآخر قسم يُكتب في المقالة العلمية. ويبين الجدول (1) أهم معايير تقييم الملخص.

جدول (1). معايير عامة لتقييم قسم "الملخص" في مقالة علمية "بحثية" أو تجريبية (ناتجة عن تجربة)

معايير التقييم		إيجابي	وسط	ضعيف
هل تم تحديد هدف الدراسة؟		نعم	نوعاً ما	لا
هل تم تحديد طريقة أو طرق البحث المستخدمة أو المتبعة باختصار؟				
هل تم تحديد أهم النتائج التي تم الحصول عليها؟				
هل يتطابق ما هو مقدم في الملخص مع ما هو موجود في كل قسم؟				
هل تم تحديد أهمية النتائج وتأثيرها المحتمل ضمن السياق العلمي العام للموضوع المدروس؟				

المقدمة

تمهد المقدمة الدخول إلى صلب موضوع الدراسة، بالاعتماد على مراجع مناسبة، إن وجدت، مع بيان الثغرة أو المبرر لإجرائها أو كتابتها. وتبدأ المقدمة بسرد عموميات المعرفة العلمية عن الموضوع المطروح ثم الانتقال إلى خصوصياته تدريجياً، ثم بيان أسباب ومبررات الدراسة والنتائج المتوخاة منها. ويبين جدول (2) أهم نقاط تقييم المقدمة.

جدول (2). معايير عامة لتقييم قسم "المقدمة" في مقالة علمية تجريبية

معيّار التقييم	إيجابي	وسط	ضعيف
هل تم تحديد هدف الدراسة بشكل واضح؟	نعم		
هل تم إعطاء معلومات عامة كافية عن الموضوع المدروس من خلال العودة إلى المراجع ذات الصلة والإسناد إليها في المكان المناسب؟			
هل كانت أفكار الكاتب متناسقة ومتراصة منطقياً ولغوياً؟			
هل تم ذكر طريقة البحث بشكل مختصر قبل نهاية المقدمة وما يتوقع أن تنطوي عليه النتائج؟ علماً أن ذلك ليس ضرورياً ولكنه مستحسن يساعد على التذكر والتمهيد لقراءة النتائج.			

مواد وطرق البحث

من الخصائص الجيدة لكتابة قسم "مواد وطرق البحث" هي تقديم شرح مبسط وكاف لطريقة العمل المُطبَّقة تسمح للقارئ المختص في نفس المجال أو في مجال مشابه بإعادة التجارب المستخدمة، والحصول على نتائج مماثلة. لذلك، فإن معايير تقييم هذا القسم (جدول 3 و 4) تتمحور حول إمكانية إعادة التجربة أو التجارب المذكورة باستخدام نفس المواد واتباع نفس أسلوب العمل الموصوف أو بتعديلات طفيفة بغرض التحسين أو المقارنة، ومدى فعالية وصحة طريقة العمل المتبعة دون غش أو تلاعب.

جدول (3). معايير تقييم قسم "المواد ومستلزمات البحث"² في المقالة العلمية

معيّار التقييم	إيجابي	وسط	ضعيف
هل تم تحديد مواد العمل بوضوح (نبات، حيوان، مرضى... إلخ) والخصائص الكمية والنوعية لهذه المواد (حجم، كمية، عدد، مقياس، عمر، صنف، سلالة، إلخ)؟			
هل تم تحديد مكان إنجاز العمل (حقل، مخبر، مشفى، دفيئة أو بيت بلاستيكي...؟)			
هل تم تحديد مصادر المواد المستخدمة (الشركة المصنعة، البلد، المنشأ، إلخ)؟			

² ملاحظة: في معظم الأحيان يتم دمج مواد وطرق البحث في نفس الفقرة.

طرق البحث

جدول (4). معايير عامة لتقييم قسم "طرق البحث" في مقالة علمية تجريبية

معيّار التقييم	إيجابي	وسط	ضعيف
هل تم وصف طريقة البحث أو الدراسة بوضوح وترتيب منطقي؟	نعم	نوعاً ما	لا
هل تم تحديد طريقة أخذ العينات وتصميم التجربة؟			
هل تم تحديد شروط المقارنة مع شاهد أو مرجع مستخدم في التجارب المنجزة؟			
هل تم تحديد المقاييس أو الكميات أو الأوزان أو التراكيز أو الأطوال إلخ (حسب الدراسة) بشكل واضح ومفهوم؟			
هل تم تحديد طريقة تحليل البيانات إحصائياً، إن كانت النتائج تتطلب ذلك؟ علماً أن القيمة الإحصائية ليست بالضرورة معنوية.			
هل الأسماء والمقاييس العلمية والرموز إلخ مكتوبة بشكل صحيح طبقاً لقواعد الكتابة العلمية؟			

النتائج

من الخصائص المفيدة لكتابة قسم النتائج هي أن تكون مُدعمة في الدراسات الكمية والنوعية بأشكال وجداول أو رسومات وصور حقيقية (عن أعراض المرض مثلاً والشفاء منه)، إن كان ذلك ممكناً، وأن تكون شروحات وحواشي الأشكال واضحة وكافية لفهم الجدول أو الشكل بسهولة دون الرجوع إلى النص المكتوب. لذا فإن تقييم قسم النتائج يشمل هذه العناصر (جدول 5).

جدول (5). معايير عامة لتقييم قسم النتائج في مقالة علمية تجريبية

معيّار التقييم	إيجابي	وسط	ضعيف
هل تتناسب الأشكال والجداول المستخدمة مع النتائج المعروضة؟			
هل تتناسب حواشي الجداول والأشكال مع المعلومات المقدمة مع شرح واف لها؟			
هل يمكن فهم الشكل دون الرجوع إلى النص من خلال المعلومات والشروحات الموجودة فيه؟			
هل النتائج مكتوبة بشكل منطقي ومتناسق؟ وهل تتناسب مع مواد وطرق العمل المستخدمة؟ وهل تم تأكيدها في تجارب مستقلة مكررة؟ أم أنها قد تكون محض صدفة؟			

المناقشة

بينما يختص قسم النتائج بسرد النتائج دون تقديم تفسير أو شرح مُطول لها، يهدف قسم المناقشة إلى تقديم شرح وافٍ وتفسير منطقي لما تعنيه تلك النتائج وأهميتها ضمن السياق العام للمعرفة العلمية، ومقارنتها مع نتائج ودراسات أخرى وبيان نقاط قوتها وضعفها، وإبراز عيوب الدراسة الحالية وكيف يمكن تلافيها أو تحسينها في دراسات مستقبلية أو مشابهة.

ويمكن استخدام المعيار المبين في الجدول (6) لتقييم قسم المناقشة.

جدول (6). معايير عامة لتقييم قسم المناقشة في مقالة علمية تجريبية

معيّار التقييم	إيجابي	سلبي	ضعيف
هل تمت مناقشة فرضية البحث ومدى تحققها/مطابقتها للنتائج المعروضة؟			
هل تمت مقارنة النتائج مع نتائج أخرى؟			
هل تم الربط بين المقدمة وفرضيتها مع النتائج وأهميتها؟			
هل تمت الإشارة إلى نقاط ضعف وقوة الدراسة المنجزة وطريقة البحث لتفاديها مستقبلاً؟			
هل تم اقتراح دراسات أخرى بناءً على النتائج المقدمة وهل تم طرح أسئلة جديدة أو ثغرات تحتاج إلى دراسات أخرى للإجابة عليها؟			

تقرير التحكيم

في ضوء المعايير السابقة، يقوم المحكم بإعداد تقرير تحكيم يرسله إلى رئيس التحرير أو المحرر المكلف بالمقالة مبيناً رأيه حول إمكانية نشرها كما هي أو بعد إجراء تعديلات طفيفة أو جوهرية لتحسين المقالة شكلاً ومضموناً، مع الأخذ بالاعتبار النقاط التالية:

- في عملية التقييم ما قبل النشر، نادراً ما يتم قبول مقالة علمية مباشرة دون تعديلات أو اقتراحات، ولو بسيطة، إلا إذا كانت المقالة "مكتملة" من جميع النواحي، وهذا أمر نادر ولكنه ممكن تماماً، وفقاً لخبرة الدارس ومهارته في الكتابة والعرض والتحليل والمناقشة العلمية والموضوعية.
- الابتعاد عن الشخصية والازدراء والإسفاف أو التسفيه، لأن التقييم هو للمقالة وأسلوب العرض وليس للأشخاص، وينبغي أن يكون هدف التقييم هو تحسين المقالة وليس رفضها، إلا إذا كانت "رديئة جداً" من كل النواحي والأقسام.
- الحرص على استخدام لغة الاحترام والتهذيب في التقييم وأن يكون النقد بناءً وموضوعياً ومشجعاً يخدم الكاتب ومقالته لا أن يقلل من شأنه أو يحبطه ويثبطه.

- النقد السلبي أسهل بكثير من النقد الإيجابي، لذا يجب توخي الدقة والتروي قبل إعطاء حكم نهائي سلبي.
- مهما كان المُحكم حريصاً وموضوعياً، بنظر نفسه، فإن رأيه وقراره يبقين خاصان به وقد يختلف معهما مُحكم آخر أو المؤلف نفسه، لذلك للمؤلف حق الرد على تقييم المحكم إن رأى فيه إجحافاً حول فكرة ما قد تحتاج فقط إلى توضيح أو إعادة صياغة لإزالة اللبس والغموض.

محتوى تقرير التقييم

ليس هناك معيار أو قالب واحد وعام يمكن اتباعه للتحكيم حرفياً، لأن لكل شخص خبرة وأسلوب مختلف عن الآخر ولكن مع الخبرة والممارسة تتحسن مهارة التحكيم والتقييم، فيصبح لكل محكم طريقته الخاصة وأسلوبه في الكتابة والعرض. وفيما يلي بعض النقاط التي يمكن أن تساعد على كتابة تقرير التحكيم بالإضافة إلى النقاط التي تم ذكرها أعلاه.

- (1) تلخيص هدف ونتائج البحث بشكل مقتضب وواضح بجملته أو جملتين بكلمات المحكم نفسه.
- (2) تحليل أقسام المقالة باختصار وبيان نقاط القوة والضعف في كل منها مع ذكر الملاحظات الإيجابية والسلبية على شكل قائمة رقمية تحوي تلك الملاحظات، علماً أن معظم المُحكمين يقتصرون على السلبيات فقط لتنبيه المؤلف إلى ضرورة إصلاحها.
- (3) يبقى رأي المُحكم ذاتياً بحتاً، يخصه هو، فيما يتعلق بالأفكار والتقييم الذي قام به، ويمكن له التعبير عن رأيه في نهاية التقرير مبيناً إذا كان يدعم نشر المقالة مباشرة أو بعد تحسينات يقترحها، علماً أن قرار النشر النهائي يعود إلى رئيس التحرير أو المحرر المكلف بتقييم المقالة.

وفيما يلي أمثلة عن تعقيبات **سلبية** وأخرى **إيجابية**:

تعليق "سلبي": لم أفهم ماذا يقصد الكاتب من هذا القسم (...) إنه غير مفهوم وغير منظم كما ينبغي!

تعليق "إيجابي": من خلال قراءتي لهذا القسم أو الفقرة أو (..) أجد أنه يجمع بين أكثر من مفهوم أو فكرة في نفس المقطع، حبذا لو تم فصل الأفكار بمقاطع مختلفة، وإعادة صياغة الجمل باستخدام كلمات أكثر دقة وتعبيراً عما يقصده المؤلف.

تعليق "سلبي": هل الكاتب متأكد من أن المراجع المذكورة في المقدمة تتناسب مع موضوع دراسته؟

تعليق إيجابي: يبدو أن محتوى المرجع (س) المذكور في الفقرة (ع) لا يتطابق مع الفكرة المستشهد بها في المقدمة/المناقشة إلخ.

تعليق "سلبي": المناقشة ضعيفة جداً ولا معنى لها وهي تكرار للنتائج ومكتوبة بطريقة سيئة للغاية ولم أفهم منها شيئاً!

تعليق "إيجابي": تبدو المناقشة مقتصرة على إعادة التذكير بالنتائج فقط، أكثر من التركيز على تفسيرها ومناقشتها ومقارنتها مع دراسات أخرى. يُستحسن إعادة تركيب وصياغة الفقرة كذا...، سطر كذا... بما يتلاءم مع تفسير منطقي ومقبول للنتيجة المشار إليها في الشكل (س، ع، جدول ب،...)

تعليق "سلبي": وحدات القياس المستخدمة في الدراسة سيئة ولا تحترم قواعد الكتابة العلمية، وأحياناً ينسى الكاتب ذكرها في أكثر من موضع، إما جهلاً أو تجاهلاً!

تعليق "إيجابي": تبدو وحدات القياس المستخدمة في الدراسة غير متجانسة في أكثر من موضع. فهي تارة مذكورة وفقاً للنظام الدولي، وتارة وفقاً للنظام المحلي للقياسات. ينبغي توحيد أدوات القياس واعتماد النظام الدولي المتعارف عليه.

تعليق "سلبي": الجدول (1) (أو الشكل 1) غير متناسق، ويحتوي على معلومات كثيرة وحواشي مكدسة لا أدري كم أمضى المؤلف على تجميعها وكتابتها!

تعليق "إيجابي": المعلومات التي تظهر في الشكل (1)... تبدو غزيرة ومتراكمة أكثر من اللازم وغير متناسقة الأمر الذي يعيق فهمها بسبب تراكم البيانات وتداخل الخطوط البيانية والشروحات الزائدة غير الضرورية. لذا، يفضل الاختصار على عرض البيانات بشكل مقتضب وواضح، وفصل النتائج وعرضها، إن لزم الأمر، في أكثر من جدول أو رسم مستقل بعناوين واضحة ومحتوى مفهوم ومتناسق.

توصية المحكم

تختلف أساليب وتوصيات المحكمين باختلاف خبرتهم ومهارتهم واختصاصهم، وليس هناك قالب معين لتوصية عامة وشاملة تصلح لجميع المقالات والتخصصات. وفي كل الأحوال، ينبغي أن يكون المُحكم موضوعياً قدر الإمكان في توصيته وقراره، وأن يضع نفسه في مكان المؤلف قبل أن يصدر حكماً قاسياً أو رافضاً للنشر، وأن يحرص على أن يكون بناءً ومشجعاً لا مثبطاً ومهيناً. ومهما كان حريصاً، عليه ألا ينسى أن تقييمه يخصه هو وأن رأيه قد يكون صائباً وقد يكون خاطئاً لأنه ليس معصوماً وإنما زميل مهنة وإنسان في نهاية المطاف يجري عليه ما يجري على البشر من الوقوع في فخ التحيز أو الانفعال أو التأثر بعوامل شخصية أو مهنية قد تؤثر على رأيه وقراره. وفيما يلي أمثلة بسيطة ومقتضبة عن محتوى توصية محكم:

مثال مبسط عن مقدمة تقرير أو توصية محكم بخصوص مقالة علمية:

مثال (1):

يقدم المؤلف (...) مقالة جيدة ومكتوبة بأسلوب واضح ومتربط، والنتائج المعروضة فيها جديدة وذات قيمة علمية هامة، خاصة فيما يتعلق بالنتائج "س" و "ع" والتي تبدو متطابقة مع المحاكاة المنطقية وتؤكد الفرضية المصاغة، ولكن أقترح بعض التعديلات الطفيفة المشار إليها في التعليقات أدناه....

...(1)

(2)...

مثال (2): تعالج مقالة "فلان" موضوعاً مهماً (...) وهي مكتوبة بأسلوب واضح وسلس والنتائج المقدمة فيها جديدة وذات قيمة علمية هامة، خاصة فيما يتعلق بـ التي تبدو متطابقة مع المحاكمة المنطقية والتي تؤكد الفرضية المصاغة من قبل المؤلف. أدمع نشر هذه المقالة لما لها من قيمة علمية مهمة، بعد الأخذ بالاعتبار التعديلات والتصحيحات المقترحة أدناه:

(1)...

(2)...

(3)...

خاتمة

لكل مُقيّم أو مُحكّم طريقته الخاصة في المراجعة والتحكيم والتقييم، وأسلوبه الذي يتعزز من خلال الخبرة والممارسة والقراءة المستمرة والكتابة المتواصلة. ولكن، هناك قواسم مشتركة عامة، ونقاط محددة ينبغي التركيز عليها وأخذها بالاعتبار أثناء عملية التحكيم. وعلى الرغم من أن عملية التقييم قبل النشر من فوائد على تحسين المقالات العلمية قبل نشرها، إلا أن عيوبها كثيرة أيضاً، منها: ماطلة بعض المحكمين عمداً أو سهواً، بطيب نية أو سوء نية (بغرض سرقة فكرة ما على سبيل المثال، ونشرها لحسابه بعد رفض المقالة التي بين يديه، إلخ)، وهذا أسلوب لا أخلاقي ولا علمي يمكن أن يُكتشف عاجلاً أو آجلاً وينبغي تجنبه مطلقاً، والمدة الطويلة التي تستغرقها عملية التقييم، التي قد تتجاوز سنة أو أكثر، حسب المجلة والاختصاص، وإمكانية تعارض أو تلاق المصالح بين المؤلفين والمحررين أو المحكمين، مما قد ينجم عنه رفض أو قبول مقالة ما تحت تأثير بعض العوامل الشخصية على حساب المهنية والمنهجية العلمية، بالإضافة إلى اختلاف آراء المحكمين فيما بينهم في كثير من الأحيان، ورداءة نوعية التقييم أحياناً، خاصة بعد ظهور كثير من مجلات "النشر المدفوع" أو "المدخل المفتوح" (open access) والتي هدف الكثير منها هو الربح بالدرجة الأولى، وليس نشر المعرفة العلمية بحد ذاتها (2).

وللحد من هذه العيوب، هناك نزعة قوية الآن نحو التقييم العلمي للمقالات بعد النشر وليس قبله، كما هو سائد الآن في معظم الدوريات، وكذلك نحو خوادم قبل الطبع (preprint servers) أو "النشر المباشر"، كما هو حال الأرشيف العربي العلمي هنا، حيث لا يتطلب الأمر إجراء تقييم مفصل للمقالات قبل نشرها وإنما يترك الأمر مفتوحاً للقراء والمختصين بعد النشر، بعد أن يتأكد المحررون من أن محتواها علمي أو يعالج فكرة قد تكون مهمة في يومٍ ما أو ظرفٍ ما. ويتكسر الاهتمام بهذا النوع من النشر يوماً بعد يوم لأنه يحقق فوائد كثيرة، أهمها سرعة النشر والشفافية ومشاركة النتائج والأفكار العلمية بسهولة دون عوائق الاشتراك أو دفع رسوم باهظة أحياناً لا طاقة لكثير من المؤلفين والقراء بدفعها. كما أن العبرة من النشر هي بمحتوى المقالة وفكرتها وما يمكن أن تقدمه من فائدة

عملية، نظرية أو تطبيقية، وليس بمكان نشرها أو اسم المجلة أو الأبهة التي ترافقها. ولذلك تزداد شعبية النشر المباشر باطراد، وليس من المنطق أن يُحدد مُحكِّمَين أو ثلاثة فقط صلاحية أو صحة فكرة ما، خاصة إذا كانت جديدة.

زد على ذلك، فإن قُرَاءَ المقالات العلمية هم في معظم الحالات دارسون ومتقنون، وَلَدَيْهِمْ - أو من المفترض أن يكون لديهم - حد أدنى من الخلفية العلمية التي تمكنهم من قراءة وتقييم ما يقرؤون بأنفسهم، على الأقل في مجال تخصصهم، بغض النظر عما إذا كانت المقالات مُحكمة مسبقاً أو لا. بعبارة أخرى، على كل دارس أن يقرأ قراءة تحليلية بعين ناقدة وفاحصة، حتى لو كانت المقالة مُحكمة ومنشورة في أشهر المجلات العلمية، لأن هناك الكثير من المقالات تُنشر بعد تحكيمها في مجلات معروفة، ولكن يتبين فيما بعد أن نتائجها مزورة أو مصطنعة. لذلك، كن أنت الحَكَمَ بقدر ما تستطيع لكل ما تقرأ، بصرف النظر عن مكان نشره أو سمعة الجامعة أو المركز العلمي أو المشفى أو عدد المؤلفين إلخ من معايير أو عوامل لا موضوعية. واستنقِ قلبك وعقلك وخبرتك حول ما تقرأ، ولا تثق بآراء مُحكِّمين آخرين ثقة عمياء، حتى لو كانوا أصحاب "جوائز نوبل" أو عاملين في أكبر الجامعات أو المراكز العلمية في العالم، لأن معايير التقييم تختلف من شخص إلى آخر، وليس كل ما يُنشر في المجلات العلمية أو الكتب موثوق أو جدير بالمصادقية أو الأهمية في جميع الأحوال والظروف والشروط. وما يراه فلان مفيداً أو صالحاً قد لا يراه آخر بنفس الأهمية أو القيمة، والعكس صحيح. وقد تكون هناك مقالات مُحكمة ومنشورة في مجلات صغيرة غير معروفة، أو مقالات غير مُحكمة بالأسلوب التقليدي، ولكنها تقدم فوائد كبيرة مقارنة مع مقالات منشورة في مجلات ذائعة الصيت، والعكس صحيح أيضاً. والعبرة ليست بالشهرة أو بكمية المال المنفق على الدراسات أو بحجم فريق البحث الذي أنجزها أو المخبر أو سمعة الجامعة أو مركز البحث المرتبط بها، إلخ، وإنما بمحتواها وما تطرحه من أفكار وفوائد حقيقية. فهناك دارسون وعلماء فرادى، ولم تُحَكِّم مخطوطاتهم من قبل الأنداد ولهم مساهمات علمية كبيرة، أكثر فائدة من كثير مما ينشر حالياً من أكبر الجامعات والمراكز العلمية، على سبيل المثال: "غريغور ماندل Gregor Mendel" (مؤسس علم الوراثة الحديث لم يكن يعمل في جامعة أو مراكز بحثية كبيرة ولم تخضع مكتبته لتقييم ندي قبل النشر)، وجون دالتون، وألبرت أينشتاين، إلخ من مفكري وعلماء بداية النهضة الصناعية الحديثة في أوروبا، ممن كان لأفكارهم ونظرياتهم أثر كبير في إحداث تلك النهضة والتأسيس لها، وعلماء المسلمين (ابن سينا، أبو بكر الرازي، ابن الهيثم، الزهراوي، ابن البيطار، ابن النفيس، إلخ) جميعهم ساهموا كأفراد بمساهمات علمية عظيمة في تطوير العلوم والتأسيس لكثير من المنجزات الحديثة في الرياضيات والفيزياء والطب والفلك، دون أن ينتسبوا إلى جامعات كبيرة أو يحصلوا على شهادات دكتوراه (علماء العرب والمسلمين) أو يناقشوا أمام لجان تحكيم أو أن تخضع مقالاتهم لتقييم قبل النشر. ولا تركز إلى مُسوقي الوهم

"البرستيقي" هنا وهناك على وسائل التواصل الاجتماعي في فيديوهات أو في كتابات مضللة ممن يستخدمون، دون تقديم دليل متى وكيف، كلمات مثل: "أثبت العلماء" و "قال العلماء..." لإلباس ما يقدمون من أباطيل ثوب العلم والمعرفة لإقناع البسطاء وجذب ضعاف الحجة وزيادة رصيدهم من الأتباع والمشاركين، وهم أنفسهم لم يقدموا شيئاً للعلم إلا استرجار وتكرار ما يقوله غيرهم.

لذا، فاقراً واكتب واحكم على ما تقرأ بعقلك أنت لا بعقل غيرك، ضمن مقاييس المعرفة المتاحة والطرق التي ثبتت وثبتت فعاليتها والخبرة التي تكتسبها تراكمياً من القراءة المتواترة والتحليل والتمحيص الناقد لما تقرأ. ولا تسخر أو تستهن بما تقرأ في الكتب والمجلات العلمية، ولا تتبهر به كذلك أو تعتبره صحيحاً مطلقاً، بل كن حيادياً وموضوعياً قدر المستطاع ومرتباً بعض الشيء حول المزاعم العلمية، بما يحفظ غريزة الفضول والتعلم لديك يقظةً ونشطة لمواصلة البحث والتفكير والتعلم باستمرار.

References

مراجع

1. Moustafa, K. مبادئ عامة للكتابة العلمية باللغة العربية. Arabic Science Archive (arabixiv) 2018 DOI: 10.17605/OSF.IO/URBJG.
2. Moustafa, K., *Open access, open business, closed fairness!* Account Res, 2015. 22(4): p. 246-8. DOI: 10.1080/08989621.2014.989220.